

الندوة المباشرة مع استاذ مادة الاخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أرجو أن يكون الصوت واضحاً للجميع إن شاء الله. إن كان الصوت واضحاً، ممكن تجيبوني على المساحة التفاعلية؟ واضح الصوت تمام؟ الحمد لله، والصورة موجودة، يعني صوت وصورة، صح؟ تمام، الحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فاجعل الحزن سهلاً. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهماً يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. بارك الله يومي ويومكم وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء

. بادئ ذي بدء، أرحب بكم جميعاً، طلبة السنة الأولى من نظام التعليم الزيتوني عن بعد بجمعية مشيخة جامع الزيتونة المعمور. أسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون سنة مكللة بالنجاح والتوفيق والسداد والفتح والفهم، وأن ينفعنا الله في هذه السنة وفي جميع السنوات نفعا عظيماً مباركاً إن شاء الله تعالى.

أنتم في مقام عظيم وعزيز، مقام يحبه الله ورسوله، ألا وهو مقام طلب العلم. نحن نسلك طريقاً هو في الحقيقة طريق الأنبياء والمرسلين؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن العلماء ورثة الأنبياء

". وإن كنا لسنا بعلماء، لكننا طلاب علم، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من طلاب العلم، وأن يحشرنا في زمرة أهل العلم، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة".

أجدد الترحيب بكم، وسأتيح لكم الفرصة لطرح الاستفسارات والأسئلة والملاحظات في هذا البث المباشر الأول من مادة التزكية والأخلاق مع كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لمولانا الإمام العلامة القاضي بدر الدين بن جماعة رحمه الله. محدثكم العبد الفقير إلى ربه الغني، محمد بن جمعة عيَّات، أستاذكم في السنة الأولى في مادة الأخلاق، وخريج كلية الدراسات الإسلامية والعربية من جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة.

درست السنة الأولى في الدراسات العليا للماجستير بنفس الكلية، ثم التحقت بالمعهد العالي لأصول الدين بجامعة الزيتونة، وأتممت الماجستير بنجاح. أنا بصدد كتابة رسالة الماجستير في اختصاص الفقه وأصوله. أسأل الله أن يثبتنا وإياكم على طلب العلم.

كتابنا مقسم إلى جزأين: جزء يتعلق بأداب العالم، وجزء بأداب المتعلم. رغم أننا جميعاً طلاب علم، بدأنا بالأداب المتعلقة بالعالم وفق ترتيب الكتاب. الحديث عن آداب العالم يشمل تعامله مع نفسه، ودرسه، وطلابه. من المهم أن نعلم معايير اختيار الشيخ الذي سنتلقى عنه العلم، ونسأل الله أن يوفقنا لطلب العلم على مشايخ أكفاء، علماً وأخلاقاً.

الأخلاق ليست كتباً تُدرَّس، بل معاملات تُطبَّق. يُقال: "لا تحدثني عن الأخلاق، لكن دعني أراها فيك". يمكن أن أحدثك ساعات عن الأخلاق، ولكن إذا لم أطبقها في ممارساتي، فالعبرة بالتطبيق. قال أحد مشايخنا: "اجعل علمك ملحاً، وأدبك دقيقاً"، فالملح رمز العلم، والدقيق رمز الأخلاق. يُروى عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم، تلميذ الإمام مالك، أنه صاحبه 20 سنة، سنتين للعلم و18 سنة للأخلاق. يا ليت السنين كلها كانت في الأخلاق، لأنها الأساس. نسأل الله أن يخلقنا بأخلاق رسول الله، وأن يجعلنا من العلماء العاملين المتأدبين المتخلفين.

المبادئ الإسلامية كأساس في الحياة

قال أحد العلماء: "المبادئ لا تتجزأ ولا تتغير". مهما كانت ظروفك - سواء كنت تعمل في شركة أجنبية، أو في حل

النزاعات، أو في خدمة المجتمع - عليك أن تتمسك بمبدأ تقوى الله والخوف منه، والسعي لنيل مرضاته. هذه المبادئ يجب أن تكون دليلك في أي بيئة: العملية، الدراسية، أو المسجدية.

التأسي بالأخلاق النبوية

أوصى شيخنا رحمه الله بأن نكون "مظاهر محمدية"، أي نجسد الأخلاق النبوية في حياتنا مع أهلنا وجيراننا وأصدقائنا، وحتى مع أعدائنا. الأخلاق كانت سببا في دخول الملايين إلى الإسلام، كما حدث في إندونيسيا وماليزيا حيث انتشر الإسلام بفضل أخلاق التجار من حضرموت الذين عُرفوا بالصدق، الأمانة، والعدل.

التحذير من التصدر بغير تأهل

ذكر العلماء أهمية التأهل العلمي قبل التصدر للتدريس. لا يكفي حفظ الكتب أو نيل شهادات جامعية دون فهم البيداغوجيا (علوم التربية) وطريقة إيصال العلم. بل يجب أن يكون المتصدر مؤهلا علميا وأخلاقيا، كما أشار الإمام مالك الذي لم يتردد في قول "لا أدري" أمام ما لا يعلم، على الرغم من مكانته.

خطر حب التصدر والرئاسة

حب التصدر من أخطر أمراض النفس. ذكر أهل العلم أن آخر ما يخرج من قلب الولي هو حب الرئاسة. لذلك، على طالب العلم أن يتجنب التسرع في التصدر. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتخذوا رؤوساً جهالاً فضلوا وأضلوا".

الأدب مع النفس ومع العلم

الخطوة الأولى في طلب العلم هي معرفة مستواك وقدرتك. لا يجب أن يخدعك الناس بألقاب مثل "شيخ" أو "دكتور" إذا لم تكن مؤهلا. العلم الشرعي له تدرج، وأي تقصير في هذا التدرج يؤدي إلى ضياع العلم وتشويه الحقائق.

هذا المبدأ يسير معنا أينما كنا، في كل مكان وزمان. سواء كنت تعمل في شركة أجنبية، أو تساهم في حل النزاعات وفضّ المشاكل، سواء كانت المشاكل دولية أو محلية، وطنية أو جهوية، أو على نطاق العائلة. المبادئ لا تتجزأ ولا تتغير.

أنا أعيش بمبدأ تقوى الله، والخوف منه، والسعي لنيل مرضاته. كما ألتزم بإعطاء الحقوق وأداء الواجبات، والسعي لتحقيق العدل والمساواة. هذه مبادئ أعيش بها في حياتي. سواء كنت في تونس، أو أمريكا، أو أستراليا، أو حتى في القطب الشمالي أو الجنوبي، أنا هو أنا. بالعكس، أرى نفسي قدوة ونموذجاً في أي بيئة أعيش فيها، سواء في البيئة العملية، الدراسية، أو المسجدية.

التربية المحمدية: أحد مشايخنا -رحمه الله- كان يقول: "أحب أن أرى منكم كل واحد منكم يكون مظهرًا محمديًا يمشي على وجه البسيطة." بمعنى أن نستحضر الأخلاق النبوية في حياتنا. جميعها؛ في المنزل مع الزوجة والأبناء، مع الإخوة والوالدين، مع الجيران، في العمل، ومع الأصدقاء والأعداء. في المسجد وخارجه، في الشركة، في كل مكان. أن نكون مثلاً يُقال عنه: هذا هو الإسلام.

الدعوة بالأخلاق: الدعوة الحقيقية إلى الله تكون بالأخلاق. خير مثال على ذلك دخول الإسلام إلى ماليزيا وإندونيسيا. تلك البلاد التي تعتبر من أكبر الدول الإسلامية اليوم، دخلها الإسلام عن طريق تسعة تجار من حضرموت باليمن. هؤلاء التجار لم يحملوا السيف ولم يقودوا حروباً. إنما حملوا أمانة، وصدقاً، واحتراماً، وعدلاً، ومساواة، وكرماً، وحلمًا، وعطفًا. بأخلاقهم، اعتنق ملايين الناس الإسلام.

نسأل الله أن يجعلنا دعاة إليه بأخلاقنا وأدابنا قبل أقوالنا وأفعالنا.

التصدر لمن لم يتأهل: الإمام مالك -رحمه الله- كان مثلاً في التواضع. حين جاءه رجل من مسافة بعيدة يحمل 40 سؤالاً، أجاب عن ستة وقال عن البقية: "لا أدري". وقال للرجل أن يعود إلى قومه ويخبرهم أن مالكا يقول: "لا أدري".

التصدر دون تأهيل علمي أو أخلاقي هو معضلة زماننا. الكثير من الناس اليوم يدرّسون أو يفتنون دون علم. حفظ آيتين أو قراءة كتاب لا يجعل الشخص مؤهلاً للتدريس أو الإفتاء. العلم يحتاج إلى تدرج، تركية، وتواضع.

قال أهل الله: آخر ما يخرج من قلب الولي هو حب الرئاسة. التصدر للتعليم أو الفتوى مسؤولية عظيمة، تحتاج إلى علم راسخ وأخلاق عالية.

يمكن تجميع النصوص بطريقة مرتبة ومختصرة بحيث تصبح أسهل للفهم والاستفادة. إليك النصوص مجمعة بطريقة منظمة، مع تصنيف الأفكار والمفاهيم الأساسية:

1. الغضب وضبط النفس:

- جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله الوصية فقال: "لا تغضب".
- كرر عليه السائل طلب الوصية، فأعاد النبي ﷺ: "لا تغضب".
- هذا توجيه عظيم للإنسان لترويض النفس وترك الغضب، فهو مفتاح لكل شر.

2. النصائح الجامعة:

- سئل النبي ﷺ عن قول جامع في الإسلام فقال: "قل آمنت بالله ثم استقم".
 - الإيمان بالله بالقلب واللسان، ثم الاستقامة على أوامره واجتناب نواهيه.
- نصيحة أخرى: "أعني على نفسك بكثرة السجود".
 - العبادة والتقرب إلى الله وسيلة لتهديب النفس.

3. أهمية التزكية والتربية الروحية:

- التزكية شرط في طريق الله: لا بد لطالب العلم من شيخ يزكي نفسه ويصحب عارفًا بالمسالك.
- كما قال ابن عاشر: "ولا بد لك من شيخ يصحب شيخًا... يقيه في طريقه المهالك".
- الدعاء لله أن يرشدنا إلى شيخٍ مربٍ ملتزم بالكتاب والسنة.

4. خطورة أمراض القلوب:

- العالم والمعلم معرضان لأمراض مثل:
 - الكبر، حب الرئاسة، العجب، الرياء.
- يحتاجان إلى تربية روحية تساعد في التواضع والإخلاص.

5. مفهوم الإحسان:

- الإحسان مقام عظيم: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".
 - درجة المشاهدة: العمل بحضور القلب وكأنك ترى الله.

- درجة المراقبة: استحضار أن الله يراك.

6. الجهاد الأكبر:

- قال النبي ﷺ: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر."
 - الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، لأن النفس أكثر خطراً من الشيطان، فهي تزين المعصية وتنشط عن الطاعة.

7. خطورة الرياء:

- أول من تُسعر بهم النار:
 - عالمٌ تعلم ليقال عالم.
 - شهيد قاتل ليقال شجاع.
 - منفقٌ أنفق ليقال جواد.
 - تعلموا أو عملوا طلباً للشهرة والثناء، فأخذوا جزاءهم في الدنيا ولم يبقَ لهم شيء في الآخرة.

الخلاصة:

- تزكية النفس وضبطها مفتاح النجاة.
- العبادة والذكر وخاصة الصلاة على النبي ﷺ وسائل عظيمة للتقرب إلى الله.
- طلب العلم والعبادة لا بد أن يكون خالصاً لله تعالى.

1. النقاش حول التدريس الخاص وطلب العلم

- الأستاذ قال:
 - خذوا القرآن وابتعدوا عن التدخين.
 - أحد الطلاب علق: إيش هيك يا سيدي؟ خوذ القرآن وما تبعنش في الدخان.
- أضاف الأستاذ:
 - طريق طلب العلم صعب جداً، وأكثر شيء يسبب الحجب والعوائق بين التلميذ والأستاذ هو قلة الصبر وسوء الظن. يجب إلقاء اللوم على النفس قبل أي شيء.
 - طالب رد: كيف تسلك طريقك كما البو؟ البو قد ما يغلط ديما هاكا.
 - الأستاذ استدرك قائلاً: الله يبارك بابا. الغلط موجود، لكن الشيخك كمثلك، يجب إحسان الظن به.

2. مشكلة الدروس الخصوصية

- طالب سأل: الدروس الخصوصية أصبحت مدرةً للمال، كيف ننزّه العلم عن الطمع؟
- أجاب الأستاذ:
 - الدروس الخصوصية جائزة بشرط أن يتم المنهج في المعهد بشكل كامل، وأن يبذل المدرس جهده في الحصة المقررة، وألا تكون وسيلة لتمييز الطلاب أو استغلالهم مادياً.

- أما إذا كانت وسيلة لاستكمال الفهم، وأخذت وقتًا إضافيًا من المعلم، فهو جائز.
- فيما يتعلق بالعلوم الشرعية، هناك دورات مجانية وأخرى برسوم. المهم أن يتقي المدرس الله، ويكون عادلاً في تدريسه.

3. كتب الأخلاق الموصى بها

- أفضل كتاب للأخلاق هو القرآن الكريم. فقد قالت السيدة عائشة عن النبي ﷺ: كان خلقه القرآن.
- بعد القرآن:
 - كتب السيرة النبوية.
 - إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.
 - كتب الإمام أحمد زروق مثل إعانة المتوجه المسكين.
 - آداب حملة القرآن.
 - كتب أخرى مثل التي كتبها العلماء المربون الذين يتعلم الطلبة أخلاقهم منهم مباشرة.

4. التعليم عن بعد وصعوبة التواصل مع الشيوخ

- أشار أحد الطلاب إلى مشكلة عدم وجود علاقة مباشرة مع الشيوخ في التعليم عن بعد.
 - الأستاذ رد: ما لا يدرك كله لا يترك كله. إذا تعذر حضور الدروس شخصيًا، فالتواصل عن بعد يُعتبر كافيًا إلى حد كبير.
 - رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب مبلغ أوعى من سامع.

5. الإجازات في تعليم القرآن

- سئل الأستاذ عن الإجازات في تعليم القرآن الكريم:
 - أجب:
 - الإجازة ليست شرطًا، ولكن يجب أن يكون المدرس مأذونًا من شيخه لتدريس القرآن أو الأحكام.
 - الإذن الشفهي من الشيخ بركة عظيمة. أما الإجازة المكتوبة فقد أصبحت وسيلة للتفاخر أكثر من طلب العلم الصادق.

6. الختام بنصيحة تربوية

- ختم الأستاذ:
 - طلب العلم بركة وتواصل بين الشيخ والطالب. علينا جميعًا إحسان الظن ببعضنا البعض، والاستفادة المتبادلة بين المعلم والطالب.
 - الأخلاق لا تُتَعَلَّم فقط من الكتب، بل من مجالسة العلماء الربانيين والمشايخ الصادقين الذين يمثلون مدرسة متكاملة للأخلاق.

نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا، ويجعلنا ممن يعرف قدره ومستواه، فلا يتجاوز حدوده، ويطلب العلم بتواضع وصدق.